مراحل تطور العمل الإعلامي بالجزائر ودور المرأة فيه

د. فضة عباسي بصلي
علوم الاتصال
جامعة باجي مختار / عنابة

ملخص

يهدف هذا المقال إلى إبراز المراحل الّتي من خلالها تطور العمل الصحفي للمرأة الجزائرية، مع ربط هذا الإدماج بمختلف مراحل تطور نظام الإعلام في الجزائر.

Résumé

Cet article a pour but de montrer les étapes par lesquelles a évolué la présence de la femme Algérienne dans le domaine du journalisme, en liant son insertion à l'évolution du système de l'information en Algérie

تمهيد:

إنّ الحديث عن دور المرأة الجزائرية في مجال الإعلام لا يمكن فصله عن الظروف الّتي من خلالها تطوّر الإعلام في الجزائر، وعليه لا بدّ علينا أن نقدّم لمحة عن مراحل تطور هذا الأخير وانعكاساته على انخراط المرأة في العمل الصحفي.

إذا كان الوجود العثماني والفرنسي والإنجليزي في كل من سوريا ولبنان ومصر، قد خلق ديناميكية شعبية بفعل أنّ الحركات القومية المناهضة لهذا الوجود أدت إلى ازدهار الأدب والصحافة بشكل واضح في وقت مبكر، فإنّ بلدان المغرب العربي، كان الأمر فيها عكس هذا تماما، فالصحافة ظهرت متأخرة، عدا صحافة المستعمر، حيث كانت الإدارة الاستعمارية تحول عن وجهات نظرهم، و وسيلة للاحتكاك بأمم أخرى.

ويرتبط ازدهار وسائل الإعلام من عدمه بالجو الفكري والثقافي الّذي يسود أي بلد من البلدان لما يقدمه مفكروه من مساهمات في تنمية مجال الإعلام وإثراءه من خلال نشرها لمواضيع في مجالات الحياة المختلفة. لقد مر المجال الفكري في الجزائر والثقافة عامة بمراحل عرفت الازدهار تارة والانكماش تارة أخرى نتيجة عدم الاستقرار النّاجم عن التواجد العثماني من جهة ثم الاحتلال الفرنسي من جهة أخرى، وعليه نعرض ثلاثة مراحل لتطور الفكر والثقافة في الجزائر، حسب ما تقدم به تركي رابح[1] وذلك ابتداء من فترة قبل 1800 إلى 1940 تمثّلت في مرحلة الازدهار الّتي تنتهي مع الدخول الفرنسي إلى الجزائر، ثم مرحلة الانكماش الّتي تمتدّ بين 1830 و1910، ومرحلة اليقظة الّتي امتدّت بين 1910 و 1940. ويمكننا إضافة مرحلة الحركة القومية المناهضة للاحتلال من 1945 إلى 1962، ثم مرحلة ما بعد الاستقلال والبناء والّتي تقسّم بدورها إلى ثلاثة مراحل: العشريتين الأولى والثانية من الاستقلال والتّي ارتبطت بأهم التحولات الّتي عرفتها الجزائر على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ثم مرحلة الانفتاح الشامل والتعددية السياسية.

I- الإعلام والمرأة بين 1800 و 1940 :

I- 1- مرحلة الازدهار، من 1800 إلى 1830:

تنتهي هذه المرحلة ببداية الاحتلال الفرنسي للجزائر في عام 1830. لقد كان الفكر والثقافة في الجزائر مزدهرين قبل دخول الاحتلال الفرنسي إليها في عام 1830 ازدهارا كبيرا يدل على ذلك كثرة المعاهد العلمية – والمؤسسات الثقافية – الّتي كانت تنتشر في البلاد لنشر العلم – والمعرفة – بين الجزائريين في القرن التاسع عشر الميلادي. ويذكر الكاتب الفرنسي "مارسيل أجريتو" « Marcil Agrito » أنّ الثقافة كانت مزدهرة نسبيا قبل دخول الفرنسيين للجزائر في عام 1830 وعلى الرغم من تخلف العرب في مجال الحضارة. كما كتب الجنرال "ولسن استرهازي" « Wilson Esterhazi » و "إسماعيل أوربان" « Ismail Urbain »من أنّ الجزائريين الّذين يحسنون القراءة والكتابة كانوا في ذلك العهد أكثر عددا من الفرنسيين الّذين يقرأون ويكتبون. ولاحظ الإثنان أنّ 45 % من الفرنسيين كانوا أميين حينذاك وأنّ الجزائر احتلّها جنود فرنسيين من طبقة جاهلة – تمام الجهل – وهما يعنيان بذلك طبقة الفلاحين ثم استطردا المؤرخان يقولان: "يجب علينا أن نعترف احتراما للحقيقة أنّ المسلمين في إفريقيا الشمالية رغم انخفاض مستوى العلوم فيها وقلة الكتب كانوا يولون مسائل التربية والتعليم عناية لها قيمتها. وتمتاز الثقافة في عصر الازدهار الّتي كانت

منتشرة في الجزائر ثقافة عربية إسلامية تقليدية تسير في نفس الخط العام الّذي تسير فيه تلك الثقافة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين في بقية الأقطار العربية في المشرق والمغرب وهي ثقافة تعتمد على الأدب العربي شعرا ونثرا وعلى القواعد النحوية والفقه والتفسير والحديث وقليل من علوم الفلك والرياضة والفلسفة والتاريخ والطب وعلم المواقيت الشرعية وعلم المواريث (تقسيم تركات الميت).

I-2 – مرحلة الانكماش، من 1830 إلى 1910:

وتبدأ هذه المرحلة بدخول الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر في الخامس من يوليو(تموز) سنة 1830 وتمتد إلى عام 1910. وفي هذه المرحلة أصيبت الثقافة العربية وأصيب التعليم العربي . بصفة عامة بضربة قاسية . كادت أن تقضي عليهما وذلك من طرف الاحتلال الفرنسي الّذي دمر كل معالم الثقافة والفكر في البلاد تقريبا. ووصل الفكر والثقافة الإسلامية في الجزائر حتى قرب الثلاثينات من القرن العشرين إلى الحضيض نتيجة لتخريب الاستعمار المعتمد لمراكز الثقافة الإسلامية[2]. والظروف السياسية والثقافية الّتي مرت بها الجزائر والعالم العربي كان لها الأثر على تطور النظام الإعلامي.

لم تظهر الصحافة في الجزائر قبل 1830، ففي هذا العام بدأ الاحتلال الفرنسي للجزائر، وفي مساء 14 يوليو من تلك السنة صدرت أول صحيفة عرفتها الجزائر وهي صحيفة (ليستافيت دالجيه) أي "بريد مدينة الجزائر" وهي صحيفة فرنسية صدرت في سيدي فرج واستمرت عددين فقط، وكان الهدف من صدورها أن تقرأها القوات الفرنسية المحتلة.

وبعد سنتين صدرت صحيفة "لومونيتور الجريان" أي المرشد الجزائري صدر العدد الأول منها في 27 يناير 1832 كجريدة رسمية باللّغتين الفرنسية والعربية.

... وكانت المرأة في تلك المرحلة من تاريخ الجزائر تتمتع بالاحترام والتقدير وتحظى بالرعاية. محترمة الجانب، مسموعة الكلمة، قوية الشخصية. ولعلّ كل ذلك أدّى إلى تمتعها بالحقوق والاحترام في المجتمع القديم هو الّذي جعلها قاعدة قوية للأسرة... دون أن ننسى مشاركة المرأة الجزائرية في الثورات الشعبية ضد المستعمر الفرنسي ومثال عن ذلك "**لالا فاطمة نسومر**" الّتي قادت المجاهدين والمسلمين الجزائريين في ثورة عارمة عام 1857 ضد خير آلات الجيش الفرنسي، هذا في الميدان السياسي، أمّا في الميدان الثقافي والاجتماعي فاحتلت المرأة المكانة اللائقة بها كعضو إيجابي في كيان الأسرة والمجتمع ككل[3]. لكن الوضع المتدني الّذي أصبح عليه المجتمع الجزائري بسبب سياسة التجهيل

والتشريد الّتي اتبعتها فرنسا، انعكس سلبا على وضعية المرأة ومكانتها داخل المجتمع، لأنّه وكما هو معروف أول عنصر من أفراد الأسرة يعمل أي احتلال من خلاله على تجريد المجتمع من قيمه الاجتماعية هو المرأة باعتبارها الركيزة الّتي تعتمد عليها في تنشئة الأجيال والحفاظ على التراث ونقله.

وفي تلك الفترة لم تظهر أقلام نسائية في مجال الصحفي، لكن ونظرا لتدهور وضع المرأة محاولة لإخراجها من وضعية التخلف الّتي كانت تعيشها في تلك الفترة، ظهر الصحفي محمد بن مصطفى الخوجة الّذي ناضل من أجل تحرير المرأة المسلمة. وهو الّذي دخل عالم الصحافة...عام 1886 عندما بدأ يشتغل في جريدة "المبشر" كمحرر في طبعتها الأولى. وقد كتب رسالة عالج فيها الانحلال الّذي وقع في المجتمع الجزائري مثل ما وقع وتفشى في المجتمع العربي بوجه عام.

وفي رسالته هذه أراد محمد مصطفى خوجة أن يدافع عن المرأة الجزائرية، ضد ظلم الرجال والقساوة والتقاليد الّتي كبلت المرأة المسلمة، لا في الجزائر وحدها، بل وفي العالم العربي عموما[4].

I- 3- مرحلة اليقظة، من 1910 إلى 1940:

لم يكد القرن العشرين يطل على الجزائر ببضع سنوات حتى بدأت الأذهان تتفتح والآذان تصيخ السمع- إلى ما يدور حولها - من أحداث وتطورات - والعقول تبحث عن غذاء جديد في الفكر العربي الإسلامي الحديث، الوافد إلى الجزائر - من بعض الأقطار العربية الشقيقة-... كمصر الّتي قامت فيها نهضة فكرية - عربية - إسلامية - ودعوات إصلاحية سلفية عظيمة، قام بها السيدان جمال الدين الأفغاني- والإمام محمد عبده- في القرن التاسع عشر، وقد وصلت دعوتهما إلى الجزائر عن طريق الصحافة العربية الّتي كانت تتسلل خفية عن رقابة الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر... وكذلك ساهم في هذه اليقظة الفكر الغربي الوافد على الجزائر من أوربا- عن طريق الجزائريين الّذين درسوا في فرنسا - وأوربا- وعادوا إلى الجزائر متشبعين بروح العمل الجاد من أجل إنقاذ بلادهم من هذا السقوط الفكري - والثقافي- والأخلاقي- الّذي وصلت إليه بعد الاحتلال أو الّذين تخرجوا من المعاهد الفرنسية الموجودة في الجزائر- وإن كان الاتجاه الّذي سارت فيه هذه النخبة من المثقفين الجزائريين في مطلع القرن العشرين - كان إصلاحيا على أساس مدني لا على أساس ديني متأثرين في ذلك بحركة "تركيا الفتاة" في فصل الدين عن الدولة.

والواقع أنّ هذه اليقظة قد بدأت في الجزائر منذ بداية القرن العشرين وازدهرت في العشرينات – والثلاثينات – والأربعينات – منه، وهي تعود في جملتها إلى عدة عوامل أدت إلى الاتصال الفكري الخصب من جديد بين شرق الوطن العربي – ومغربه – وهو الاتصال الّذي انقطع بدخول الاحتلال الفرنسي الجزائر في عام 1830... وكانت الصحافة العربية بصفة عامة تصل إلى الجزائر إما عن طريق تونس الّتي كانت تتمتع نسبيا بحرية أفضل من الجزائر، وإما عن طريق المغرب الأقصى الّذي كان لا يزال يتمتع باستقلاله الوطني – ولم يدخل الاحتلال إلى بلاده بعد – وإما عن طريق أوربا...[5].

وفيما يتعلق بالاهتمام بالمرأة في تلك المرحلة كتب صحافي فرنسي يدعى (ميشال رينو) مقالا عن المرأة المسلمة نشر في جريدة (برقية الجزائر) في شهر ابريل عام 1928 وكان بعنوان: (السير مع العالم) صفتان للمرأة المسلمة اليوم. وفي هذا المقال تحدث عن المرأة التركية الّتي فرنجت بقوة القوانين. والمرأة المصرية الّتي أخذت واتبعت طريقها طبيعيا في الانغماس في الحضارة الغربية. ومن جهة أخرى بقيت المرأة التونسية والجزائرية تعيش حسب التقاليد القديمة مغلقة على نفسها بالرغم من أنّها تعيش – وخاصة في الجزائر العاصمة – جنبا إلى جنب مع المرأة الأوربية، والاحتكاك بالحضارة الأوربية ثم طالب هذا الصحافي بعد ذلك من فرنسا أن لا تبقى مكتوفة الأيدي.

ورأت جريدة وادي ميزاب الخطر يدق من هذا المقال... واعتبرته محاولة لدفع المرأة إلى الانحلال الخلقي وفساد الأسرة الجزائرية على الخصوص والأسرة الإسلامية على العموم.

فعرّبت المقال ونشرت مقتطفات منه ثم ردت عليه بقلم كاتب يدعى "رشدي" ومن ضمن ما أتى في الرد "لا تنزعج أيّها الكاتب وهوّن على نفسك فنحن أعلم بمصلحتنا من غيرنا بنا. و أنّ الفتاة الجزائرية لا تتمنى إلا تربيتها في دائرة مدينتها واحترام عوائدها وتقاليدها[6].

وقد كان لنشاط الصحافة الأوربية، لسان حال المستعمرين في الجزائر أثر ولا شك في توجيه الجزائريين إلى الميدان الصحفي، إذ كانت تلك الصحف الاستعمارية تتدفق تدفقا عجيبا، وتنتشر انتشارا واسعا، يكفي أن نعرف أنّها بلغت في تعدادها أثناء هذه المدة (1847 – 1939) وما يزيد عن مائة وخمسين جريدة ما بين دورية ويومية، بينما لم تزد الصحف العربية عن ست وستين جريدة بما في ذلك الصادرة باللغتين العربية والفرنسية، وبصرف النظر عن اتجاهاتها المختلفة حتى الصادرة منها عن الدوائر الاستعمارية[7].

كما يعتبر الجو السياسي والاجتماعي الداخلي والخارجي من أهم العوامل في بعث الصحافة الوطنية، فإنّ الأوضاع الّتي كان يعيشها الوطن العربي والإسلامي قبيل الحرب العالمية الأولى وأثناءها وبعدها فتحت أعين الجزائريين، وعلمتهم كيف يستفيدون من الصحافة في سبيل المطالبة بحقوقهم، والتعبير عن مشاعرهم القومية والإسلامية، والعمل الجاد في سبيل الخروج من تخلفهم، والاتصال بالجماهير العريضة الّتي راحوا يبثونها أفكارهم الإصلاحية[8].

وتترجم مرحلة اليقظة هذه بعدد الصحف الّتي صدرت فيها والّتي رغم كثرتها إلاّ أنّنا نسجل غيابا للصحف أو المجلات الّتي توجه إلى المرأة أو الأسرة والطفل[9].

II- مرحلة القومية المناهضة للاحتلال والدور الإعلامي للمرأة الجزائرية :

إنّ أهمية العمل الصحفي بالنسبة للمرأة هو ناتج عن ارتباط الصحافة بالتطور الاقتصادي والسياسي والثقافي للمجتمع[10]. وأنّ مهنة الصحافة مهنة عشقها العديد من المثقفين الّذين رفعوا لواءها في ساحة القلم والفكر، وتعتبر الصحافة في كل قطر عربي أداة من أدوات تحرير الفكر العربي من الأغلال الّتي كانت تقيده بل لعل الصحافة في كثير من الأقطار العربية هي الوسيلة الأولى لذلك.

وقد لعبت الصحافة دورا مهما في تطور الأحداث وكان للصحفيين دورهم المعروف وإسهامهم الهائل في تلك الأحداث وقيادة الحركات الوطنية والمشاركة في التطور الاجتماعي والاقتصادي، والصحافة المعاصرة لا تختلف عن صحافة الأمس بما فيها التقدم الفني... كما أنّ الصحافة تأخذ طابع جيلها على مرور الأجيال[11].

قد تميّز مطلع القرن العشرين بطرح قضايا المرأة العربية على الجدول التاريخي لتحرّر الأمة العربية. ولهذا كان رفاعة رافع الطهطاوي قد سارع إلى استنكار الحالة المتردية للمرأة العربية المصرية، مطالبا بإصلاحها، مناديا بعدم التفريق على صعيد التعليم بين الصبيان والبنات...[12].

وفي الجزائر ركّزت جمعية العلماء المسلمين – الجزائريين – برئاسة – الشيخ عبد الحميد بن باديس – على تعليم المرأة الجزائرية الّتي انخرطت كأخواتها في النضال التحرري، محررة نفسها من خلاله، على الرغم من محاولة النساء الفرنسيات . ولاسيما الحزب الشيوعي الفرنسي . تنظيم نساء جزائريات في صفوفه موهما إياهن أنّ التحرر لا يكون إلاّ تحت مظلة النضال الطبقي للطبقة العاملة الفرنسية[13].

وعن العوامل الّتي ساعدت المرأة العربية على دخول عالم الصحافة، هناك من يقول بأنّ المرأة العربية عرفت الصحافة مبكرا قبل الدعوة لتحرير المرأة، بل أنّ الصحافة النسائية لعبت دورا في تحرير المرأة، واهتمت في بدايتها بنقد السلوكيات السلبية الّتي كانت ضارة بالمجتمع وتنبيه المرأة إلى دورها الصحيح في بناء الأسرة والمجتمع[14].

وهناك من يرى أنّه بعد الدعوة الّتي ترددت في أرجاء العالم العربي لتحرير المرأة، هبّت المرأة العربية عبر الصحافة تطالب بحريتها، معلنة رفضها لواقع مجتمعها، وتدعو إلى تعليم النساء، ومشاركة الرجل في صراعه مع الحياة، وقد قامت بهذه الخطوة لبنانيات متحررات، نشأن في بيئة سمحت لهنّ بالتحصيل واكتساب الثقافة، فقمن بنشاطات اجتماعية وفكرية في لبنان وخارجه[15]. وفي هذه المرحلة تتبدل الظروف العامة، فمن العشرينات حتى الخمسينات بقليل انشغل المجتمع العربي بالنضال من أجل التحرر والاستقلال، وخاضت النساء جنبا إلى جنب مع الرجال حروب التحرير، وحققن من خلال ذلك تقدما واضحا في بعض قضاياها الخاصة...[16].

وقد كان للنساء العربيات نضالهن المجيد، قديما وحاضرا، فالمرأة العربية ناضلت من أجل الاستقلال الوطني، وطالبت بحقوقها السياسية الأساسية[17].

وفي الجزائر إنّ تطور الأحداث السياسية في بداية الخمسينيات والّتي توّجت باندلاع الثورة المظفرة دفع المرأة الجزائرية إلى أن ترفض البقاء معزولة عما يجري من أحداث بل وأصرت على المشاركة فيها بشكل واضح ومباشر وأن تسجل وجودها في ثورة نوفمبر 1954م، فكان عليها أن تضطلع بواجبها في العمل الثوري بجانب الرجل.

وكانت الثورة الجزائرية قد تجاوزت بذلك النظرة المطالبية لتحرير المرأة والرجل ككل، بل أعطت المرأة دورا أو وظيفة فعالة[18]. وكانت المرأة الجزائرية سندا أخلاقيا مهما للأزواج والأبناء المقاتلين. ولقد عانت من الحرب في عاطفتها لأبنائها وزوجها وأبيها. واستدرجت لتحمل مسؤوليات العائلة، وهي الّتي عاشت محصورة في البيت، عندما كان رب العائلة مع رجال المقاومة أو في السجن أو مقتولا..والكثير منهن شاركن فوق ذلك مشاركة فعالة في الحرب[19]

وخلال تلك الظروف وجدت الثورة نفسها بحاجة ماسة إلى قيام إعلام ثوري يؤدّي المهام السياسية التالية: باعتمادها على وسائل اتصال مختلفة تمثلت في الإعلام الشفاهي، الرسائل، المنشور إضافة إلى الإعلام الموجه من الخارج[20].

وقد كلّفت المرأة بأعمال تتجاوز طبيعتها البيولوجية، فقد مارست أعمالا كثيرة في صفوف جيش التحرير بعد ما تكون قد تدربت على استعمال السلاح، وعلى علاج المرضى والجرحى، وتهتم أيضا بشؤون الإدارة بمساعدة كاتب القيادة، وتشتغل بالكتابة على الآلة الراقنة لإعداد المنشورات والأوراق والدعايات، وإيصال الاشتراكات أو كتابة التقارير والقوانين العسكرية، وتلقى المجاهدة المثقفة دروسا للتوعية السياسية... في حين تقوم المرأة المسبلة بأعمال عديدة، الاتصال بين الفدائيين من جهة وقيادات الثورة من جهة ثانية... ومنهن من تعمل في جهاز الاتصال بين العاصمة والجبل بين المجاهدين وأهلهم أو أصحابهم في النضال فكانت الرسائل تروح وتجيء في سرية وبطرق غير مشكوكة إلاّ نادرا... بحيث كانت تستعمل حيل التمويه لتتمكن من الوصول إلى مكان الحدث أو الموضوع، إلى أخذ أنباء صحيحة عنه . والعمل . على توصيل المادة الإعلامية المحصلة مباشرة مخترقة أثناء كل هذا أسوار من المخاطر... وكانت ذات براعة نادرة في التستر والحفاظ على المادة الإعلامية المكتوبة، فتوصلها... في أكمام ثوبها وأطرافه وفي سلة الخضار أو غيرها[21].

واللّواتي يقمن بهذا الدور يطلق عليهن "ضباط الارتباط والإدلاء"، هذان النشاطان اللّذان غالبا ما كان يقوم بهما شخص واحد، يشكلان الوظيفة النسائية الثانية بأهميتها العددية – بعد مسؤولية المأوى والتموين – وفي اتصالهن برجال المقاومة، ففي المدينة كثير من الشابات كن يتنكرن بزي "أوربي" حتى لا يتم التعرف عليهن، وقد لعبن دورا مهما في إقامة تلك الاتصالات. بينما في الريف، كانت النساء مثل غيرهن من السكان بمن فيهم الأطفال يرشدن رجال المقاومة حول تحركات العدو ويقمن في بعض الحالات بأعمال الحراسة. كانت تضاف إلى ملفات بعض المناضلات – لإثبات عضويتهن في المنظمتين المدنية وجيش التحرير الوطني بعد الاستقلال خاصة بالنسبة للموظفات لأن ذلك يعتبر مهما في عملية الترقية المهنية – من عملاء الارتباط عبارة "استخبارات" وإنّما دون أي تحديد، الأمثلة الوحيدة...حول ذلك والمعلومات المتوصل إليها تقول بأنّ هناك حالات مناضلات طلب منهن الجيش الفرنسي الخيانة وتظاهرن بالقبول، وقمن بدور مزدوج[22]. إلى جانب هذا كانت المرأة المتعلمة قاعدة اتصال واسعة مع الجماهير النسوية تتلمس مشاغلهن – وترفع من معنوياتهن – وتقدم أخبارا عن أزواجهن وإخوانهن المجاهدين مستنيرة بتوجيه من القيادة السياسية والعسكرية لجبهة التحرير الوطني.

لم يكن العمل الإعلامي للمرأة الجزائرية انطلاقا بأعباء في الميدان الإعلامي أثناء الثورة تكريسا لمفاهيم أو قوالب جاهزة، أو تطورا طبيعيا لقدرات عملية ذات جذور في هذا المجال بقدر ما كان استجابة تلقائية لضرورات اقتضتها الثورة الّتي صهرت كل الفئات الاجتماعية في بوتقتها، ولذا فنحن لا نجد توظيفا ملموسا للقلم والصورة من طرف المرأة في مهمتها، بل نجدها تقوم بذلك على أكمل وجه اعتمادا على الفعل المباشر...[23].

وكان الدور الّذي لعبته المرأة الجزائرية إبّان الثّورة الجزائريّة لا يقل أهميّة عن الدور الّذي لعبته قبل اندلاعها حيث شاركت كجندية ومسئولة عن التموين والسلاح ومسئولة عن الاتصالات السرية في جميع الولايات الست حسب التقسيم الثوري لمناطق الجزائر في تلك الفترة منطقة الأوراس – النمامشة –، منطقة السمندو – الشمال القسنطيني –، منطقة القبائل ، منطقة الجزائر – العاصمة وضواحيها –، منطقة وهران، منطقة الصحراء[24].

والثورة الجزائرية أدركت آنذاك قوة المرأة الجزائرية، وذلك من خلال ميثاق الصومام 20 أوت 1956 الّذي أبدى إعجابه بالدور البطولي للمرأة الجزائرية، لاحظ بأنّه توجد في الحركة النسائية إمكانيات واسعة تزداد وتكثر باطّراد واعتبرها وسيلة من أخطر وسائل الكفاح[25].

وإذا كان الدور الإعلامي للمرأة الجزائرية لم يكن يخضع للمواصفات والمفاهيم العلمية الحديثة للإعلام، إلاّ أنّه كان ذو أثر... وبشكل مواز لهذا الدور ومكمل له، في ذات الوقت كان صوت المرأة في المحافل الدولية وهي تنقل صور الدمار الّذي يزرعه الاستعمار والمجازر الّتي يذهب ضحيتها الأمهات والأطفال مركزة على حق هؤلاء في العيش الكريم تحت راية الحرية، عاملا مهما في تحقيق كثير من الانتصارات السياسية على المستوى الدولي، وفي استقطاب الدعم من هيآت نسوية وجماهير ذات وزن وصوت معتبر.

إلى جانب ذلك كانت المرأة الجزائرية نفسها موضوعا ثريا ومادة إعلامية جيدة بفضل ما قدمته من بطولات... وكانت المرأة حتى وهي مادة إعلامية عاملا أكسب الثورة مزيدا من الدعم والتأييد من الرأي العام العالمي [26].

تقول حنيفة الخطيب في ختام دراستها حول "تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان وارتباطها بالعالم العربي": "أنّ التطورات الّتي حققتها المرأة في بعض البلدان العربية، عادت إلى مشاركة فعلية بين الرجل والمرأة، في قضايا التحرر السياسي، وأنّ الحركات التحررية قد انطلقت بعد حرب، أو ثورة اجتماعية، أو ضد نظام داخلي أو استعماري[27]".

وعليه يمكن القول بأنّ المرأة قد دخلت مجال الإعلام منذ الثورات الشعبية وكان أكثر بروزا في حرب التحرير، كما يمكن القول أنّ المرأة قد كسبت بنفسها حق الوجود الحر في معظم المجتمعات العربية، وذلك منذ أن ربطت حريتها بحرية الجماعة نفسها...[28].

III- الإعلام بعد الاستقلال وتبني الجزائر التعددية السياسية والإعلامية :

III- 1 - مرحلة البناء المؤسساتي وظهور مجلة الجزائرية :

مع أوائل الخمسينات، بدأت الأقطار العربية تنال استقلالها الواحد تلو الآخر، وساهم مناخ النهوض القومي العام للأمة بدفع قيادتها السياسية لاتخاذ قرارات مهمة بشأن الحقوق السياسية للمرأة، فحصلت على حق الانتخاب أولا، ثم حق الترشيح، فحق العمل بأجور متساوية تماما مع الرجل، وحق التعليم المفتوح الأبعاد وطبّق التعليم الإلزامي على البنات والذكور بالتساوي إلى انتهاء المرحلة الابتدائية في سوريا والمرحلة الإعدادية في تونس والجزائر[29].

وبعد نيل الجزائر الاستقلال ودخولها مرحلة البناء المؤسساتي، قد عرف إدماج المرأة في مجالات الحياة المختلفة تسارعًا كبيرا بالموازاة مع تسارع تجسيد السياسة التنموية الّتي انتهجتها الدولة الجزائرية آنذاك للنهوض بالبلاد من مخلّفات الاحتلال الفرنسي، خاصة خلال العشريتين الأولى والثانية من الاستقلال.

إنّ مشاركة المرأة في المجتمع بمختلف العمليات التنموية والنضالية عبارة عن تسلسل فرضته الظروف الموضوعية الّتي مرّ بها المجتمع الجزائري. مع الإشارة إلى أنّ دخول المرأة الجزائرية العمل المأجور كان سببه الاستعمار، حيث استخدمت في مهن وضيعة لاستغلالها. ومع تفتت التشكيلة الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر عن طريق انتزاع الأراضي بالقوة ممّا أدّى إلى افتقار جزء كبير من المجتمع لأراضيه واتجاه الأسر الفلاحية إلى بيع قوة عملها وهذا ساعد المرأة على المشاركة في الحرب التحريرية[30] - كما سبق وأشرنا - وقد تميزت فترة الاستقلال في الجزائر بوجود فراغ كبير في مختلف الميادين وبحاجة ماسة إلى من يملأه... ولم تمض إلاّ سنوات قليلة حتى بدأت المرأة تغزو التعليم وتتسلّل إلى الميادين الأخرى وذلك بفضل سياسة البلاد الّتي من مبادئها ديمقراطية التعليم، هذا الّذي هو مطلب جماهيري... طالما حرمت منه الجماهير فجاءت الثورة لتعيده إليهم[31].

وفي بدايات العشرية الأولى من الاستقلال عرفت وضعيتها تراجعا إلى الوراء وقفزا على كل المكتسبات الّتي حققتها المرأة خلال حرب التحرير. وشغلت تقريبا نقطة مركزية في كل الحوارات الّتي كانت تتناول قضايا المرأة على مستوى التنظيمات، كما تميّزت بعض الصحف والمجلات في هذه الفترة بفتحها نقاشا واسعا حول الموضوع، برزت خلاله تباشير أقلام نسائية حية واعية، وحين حملت صحف أخرى بواكير عمل صحفي أدبي رصد كفاح المرأة ومعاناتها خلال الحرب التحريرية عن قرب ومن ذلك قصص زهوز ونيسي* في مجلة الجيش الّتي جمعت بعد ذلك في كتب تحت عنوان "الرصيف النائم"، ولم تمنع ازدواجية شخصية الرجل في تلك الفترة وبقاء تأثره بكثير من المفاهيم والعادات البالية من ظهور أقلام رجالية متحمسة لقضايا المرأة تغطّي بشكل جيد بعض نشاطاتها داعية إلى ضرورة عودتها للمساهمة في معركة البناء بشكل واسع وأكثر قوة كما في حرب التحرير[32].

فالمرأة الجزائرية الّتي حاول الاستعمار... تجريدها من شخصيتها الوطنية وإبعادها عن ثورة وطنها، وحصر مهامها ضمن الجدران الأربعة... حطّمت جميع الحواجز والعراقيل والمعوقات الّتي وضعت أمامها وانطلقت لتؤدي دورها على أفضل وجه وأصوب طريق... ولم يعد دورها في المجتمع الجزائري مقتصرا على مهام البيت، بل تجاوزته إلى العمل في جميع المجالات الّتي تسمح لها ظروفها بها... فهي في جميع المجالات الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية، ثم ما وصلت إليه المرأة في الانتخابات لتصبح ذات عضوية في المجالس البلدية فرئيسة لهذه المجالس وبالتّالي نائبة في المجلس الوطني الشعبي[33]. كما وصلت المرأة الجزائرية إلى منصب الوزيرة ثم مرشحة لرئاسة الجمهورية متمثلة في شخص "الويزة حنون"* كأول امرأة رشحت لمنصب رئيسا للجمهورية في الجزائر وفي العالم العربي. فالمرأة الجزائرية لا تقنع بالوقوف متخلفة وراء الرجل (كزوجة أو أم أو أخت، دون أن يكون لها اعتبار) أو تابعة في مؤخرة المسيرة الجماعية الفوضوية الّتي يشرّع فيها الرجل[34].

وقد دعم وعي المرأة المواثيق والنصوص القانونية الّتي صدرت في ذلك الوقت، ميثاق الجزائر، قانون التوظيف العمومي الّذي أكّد على أهمية التوسيع وتعميق مساهمة المرأة في التنمية ومساواتها للرجل في الحقوق والواجبات، بالإضافة إلى الرصيد النضالي الضخم للمرأة والراسخة قيمته في ذاكرة الشعب رغم بعض عوامل الإحباط الّتي سجلت في السنوات الأولى من الاستقلال كلّها حسمت البت في كثير من الأمور لصالح المرأة[35]. وقد لعب الإعلام في السنوات الأولى من الاستقلال دورا فعالا في تحقيق ترابط بين طموحات

الفرد وما أفرزته السياسة التنموية من مشاريع في مجالات مختلفة تلمس مباشرة متطلبات الحياة اليومية للمواطن، محدثة بذلك تغييرا في الظروف المعيشية له.

وبهذا الصدد يقول" شرام":... منذ وجود وسائل الإعلام وهي تشارك في كل تغيير اجتماعي ذي أهمية، مثل الثورات الفكرية والسياسية والصناعية، والثورات الّتي تحدث في الذوق وتطلعات القيم. حيث أنّ الاتصال هو العملية الاجتماعية الجوهرية، وحيث أنّ الإنسان قبل كل شيء يقوم بخلق المعلومات، فإنّه عادة يصاحب التغيير الاجتماعي الرئيسي تغيير في نوعية المعلومات مع استخدام أساسي ورئيسي لوسائل الإعلام[36]. إنّ تدعيم الإعلام للنظام الاجتماعي القائم وظيفة تتزايد أهميتها في الدول النامية، حيث تحرص السلطات الحاكمة على إدماج الإعلام في عملية التنمية ومن ثم يكون نوع التغيير المطلوب بإيعاز وتوجيه من السلطة السياسية الّتي تعتبر هذا التغيير جزءا لا يتجزأ من عملية تدعيم النظام الاجتماعي القائم. وهكذا تصبح وسائل الإعلام ومن بينها الصحافة أدوات للسيطرة والتوجيه والضبط الاجتماعي، ولكن هذا لا يعني أنّها غير قادرة على تحفيز عملية التغيير الاجتماعي[37].

فأهم ميزة تميّز بها قطاع الإعلام في الجزائر المستقلة هو سيطرة السلطة بقيادة الرئيس أحمد بن بلة آنذاك بشكل يكاد يكون مطلقا، وكانت دائما الحجة أنّ استعادة السيادة الوطنية لا بد أن تعقبها حتما تحكما في مجال السياسة الإعلامية... بحيث باشرت السلطة في توجيه الإعلام توجيها سياسيا وأيديولوجيا وقامت بإنشاء ثلاث يوميات وطنية عملت من خلالها على بث الأخبار والأفكار الّتي كانت لا تخرج عن إطار تمجيد الثورة وأبطالها. وهكذا وبهدف إحكام السيطرة وضعت كل القنوات السمعية والبصرية (أي الإذاعة والتليفزيون) تحت هيمنتها وذلك بعد استعادة سيادتها عليها. كما قامت السلطة بتأميم وتصفية الصحافة الاستعمارية الّتي كانت تستمد روحها من مبادئ الثورة الفرنسية والمتعارضة أساسا مع قيم الثورة ومصالح الأمة، ثم نلاحظ أنّ هذه المرحلة التاريخية الصعبة قد عرفت حل وزارة الإعلام واستبدلت بمديرية عامة للإعلام، فأصبح الإعلام واقع تحت أوامر الرئيس وتوجيهاته مباشرة.

وعليه فإنّ تمركز قطاع الإعلام في الوسائل السمعية البصرية وحصرها في هذا المجال لم يمنع من وجود صحافة مكتوبة كان لها الأثر الكبير في تركيز صورة الإعلام الموضوعي الّذي يعنى بمسألة كشف الحقائق لغالبية الشعب، ورغم الفترة الّتي عرفها

الإعلام المكتوب في المدة الزمنية الممتدة من 1962 إلى غاية 1965 إلاّ أنّها تعد من أخصب المراحل، حيث عرفت بالتنوّع والتعدد .

وقد كان ذلك مستمدا من القانون الفرنسي لعام 1881 الّذي أقرّ حرية الصحافة والحريات الفردية، وهذا حسب ما أقره قانون خاص بالعمل الإعلامي الّذي صدر بتاريخ 13 ديسمبر 1962، وذلك حول التأكيد على البقاء على التشريع القديم في حرية الصحافة، فهذا القانون إذن كرسه بالأساس دستور الجزائر الّذي صدر في 10 سبتمبر 1963 بحيث تشير المادة 19 إلى "أنّه تضمن الجمهورية الجزائرية حرية الصحافة والوسائل الإعلامية الأخرى، حرية الجمعيات، حرية الكلمة والتدخل عموما وحرية الاجتماعات"... وخلال هذه المرحلة أيضا وجدت على الساحة الإعلامية عدة عناوين منها المجاهد الأسبوعي، النصر، الجيش، الجزائر الجمهورية(الناطقة بالفرنسية) إيبدو كوبيراسيون، مساء الجزائر (الناطقة بالفرنسية) بالإضافة إلى جريدة الجمهورية – الرصيد –الشعب (الناطقة بالفرنسية) وكذا الثورة الإفريقية (الناطقة بالفرنسية هي الأخرى)، أضف إلى أنّ ما يميّز قطاع الإعلام في هذه المرحلة هو تمركز جل الصحف بالشمال وبالمدن الكبرى كقسنطينة ووهران على حساب الجنوب الّذي بقي معزولا من حيث الصحف. وبالانقلاب أو التصحيح الثوري الّذي عرفته الجزائر، انتهت مرحلة من تاريخ الإعلام تميزت بنوع من الحرية الصحفية لكن مع غياب قانوني واضح[38].

وكان لغياب قوانين لحماية الصحافي، وعدم استقرار الصحافي في العمل وتوجهه إلى الشركات الوطنية باعتبارها ضامن كبير له، يدعو إلى الاستقرار... ممّا أثر على وسائل الإعلام من حيث التحرير وأدّى من ناحية أخرى إلى قلة الاهتمام بالصحافي والصحافية على الخصوص [39]. وكان لمثل هذه النقائص انعكاسا سلبيا على تطور الإعلام النسوي – بحيث سجل – اهتمام عدد معتبر من الطالبات بالاتجاه إلى هذا الاختصاص حيث تخرج من مدرسة الصحافة عدد هام، وأغلبهن اتجهن إلى العمل في المصالح الخاصة بالصحافة في الوزارات والشركات والمؤسسات بحيث لا يمكن أن نلمس مردودهن في ميدان الصحافة المكتوبة، إذ اتجهن على عمل مكتبي سرعان ما يقضي على مرونتهن الكتابية، أمّا الدائمات حاليا على مستوى الإذاعة والتلفزة الوطنية والجرائد والمجلات التسع فعددهن يقارب الخمسين، مع ذكر مساهمات طيبة لنظير هذا العدد من غير الدائمات المتعاونات مع الصحف والمجلات[40]. كما أنّ قلة وجود أديبات جزائريات أو مثقفات لهنّ اهتمام بالأدب والفن عموما لم يمهّد لبروز صحافيات ومع ذلك فإنّ المرأة لم تظهر كصحفية عبر الصحافة

الوطنية ولكنّها ظهرت أكثر كمتعاونة تسهم في إعداد برامج وصفحات ثقافية وفق ما تمليه عليها الظروف... ورغم تخرج دفعات لا بأس بها من (المدرسة الوطنية للصحافة) ومعهد العلوم السياسية والإعلامية – إنّ اللّواتي تخرجهن منها لا نكاد نحس بوجودهن في ميدان الصحافة. وإذا كانت المرأة الصحفية في وسائل الإعلام المكتوبة تكاد لا تشكل سوى نسبا ضئيلة، فإنّها في الإذاعة والتلفزة الجزائرية تشكل نسبا متفاوتة فعلى صعيد الإذاعة مثلا نجد عددها حوالي ثلاثة وعشرين صحفية ما بين مذيعة ومعدة برامج وغيره في حين نجد تواجدها في التلفزة لا يتجاوز عدد الأصابع الخمس. وإذا كانت الإذاعة هي الّتي استفادت من العنصر النسائي، فإنّ نقص المجلات والصحف الّتي تهتم بالمرأة وعدم وجود اختصاص في معظم صحافتنا يسهم في تشجيع المرأة في ميادينها العملية، فإنّنا وحتى في مجلة الجزائرية الّتي أنشئت لخدمة المرأة الجزائرية لا نجد تواجدا ملموسا للمرأة فيها... ومن ثمّ فإنّ دخول المرأة إلى الصحافة الوطنية يشكل نسبا قليلة بالمقارنة إلى غيرها من الميادين الثقافية الأخرى... وتدل الإحصائيات على وجود المرأة في الصحافة في تلك المرحلة على أنّها كانت لا تشكل إلاّ رقما ضئيلا أي 60 صحفية من ضمن 500 صحافي، فجريدة الشعب اليومية الّتي لا يتجاوز عدد محرّريها الثلاثين... لا نجد بينهم سوى محررتين اثنتين علما بأنّ تواجدهما في مجال الكتابة لا يظهر بشكل واضح بغض النظر إلى المستوى الثقافي لهما، الّذي يؤكد عدم اهتمامهما بالصحافة والميدان الصحفي إطلاقا.

أمّا في وكالة الأنباء الجزائرية لا يتجاوز خمس صحفيات من بين خمسين صحافيا أو أكثر. وكذلك فإنّ المجاهد الأسبوعي الّذي يضمّ حوالي ثلاثين صحافيا لا توجد بينهم إلاّ امرأة واحدة [41]. ونذكر هنا أنّ مجلة المجاهد الأسبوعية وبعد أن شهدت السنوات الأولى من هذه العشرية حرصها الشديد على متابعة كل المواضيع الّتي تثار حول المرأة وتشجيع مناقشاتها عبر صفحة البريد الّتي كانت منبر لمعت منه مجموعة من الأقلام النسائية المغمورة، كانت أواخر سنة 1968 إيذانا بصدور صفحتين للمرأة من إعداد صحفيتين غير متفرغتين، وقد تميزت هاتان الصحفيتان بلغة كتابية جديدة نسبيا – بالنظر– إلى وضعية الحرف العربي عندنا حينها، فحملت مواضيع أوضح رأيا وأكثر فهما وارتباطا بالواقع الاجتماعي المعاش، كما اعتبرت الخواطر الّتي كانت تعدها صاحباتها تحت عنوان "يوميات طالبة" أسلوبا ومنحى جديدا في الكتابة النسوية – النسائية – ولفتت الانتباه بما تميّزت به من صدق وعدم تحرّج في ذكر بعض المواقف والأفكار الحساسة الّتي تصطدم بها المرأة في

الحياة الجديدة، حياة الدراسة والعمل والاحتكاك بالناس والأحداث وما إلى ذلك. وفي نفس الاتجاه ظهرت على مستوى الأجهزة الإعلامية صفحات خاصة أو متابعات منتظمة لشؤون المرأة الخاصة والعامة، وتميّز النشاط الصحفي الإذاعي الموجه من المرأة وإليها – مثال على ذلك برنامج "البيت السعيد" الّذي كانت تقدمه السيدة سامية – في هذه الفترة بالعمل المركز على رفع كفاءتها في الشؤون المنزلية وكشف بعض أسرار التربية العصرية ومعالجة بعض القضايا الاجتماعية كغلاء المهور الّتي شهدت بالإجماع اهتماما كبيرا كان وراء شكوى الشباب وملاحظة انصرافهم إلى التفكير في الزواج بالأجنبيات، كما كان الطلاق وأسبابه وما يدور في المحاكم موضوعا ثريا تناولته الأقلام النسائية وإعادته مرارا.

وقد تميّزت المرحلة الأولى من الاستقلال على المستوى الوطني بـ:– صدور ميثاق التسيير الاشتراكي للمؤسسات والشروع في وضعه على محك التجربة،– صدور ميثاق الثورة الزراعية بما حملت من تباشير التغيير الجذري للعلاقات الاقتصادية وعلاقات العمل والإنتاج وكذلك بعض الجوانب السلبية في العلاقات الاجتماعية،– الشروع في تطبيق مجانية العلاج لكل المواطنين،– بروز لجان التطوع في الميدانين الزراعي والصحي ممّا أخرج الجامعة من عزلتها وهيّأ الجنسين لعلاقات أكثر انضباطا بمسار الثورة واستجابة لمتطلبات التطور الاجتماعي. ونظرا للدور الّذي أصبحت تلعبه المرأة في التنمية بدأت بعض المواضيع الّتي كانت محورية في بدايات الصحافة النسوية تبدو هامشية، وبدأت بالتالي تضمر وتتلاشى القضايا المتعلقة بالسفور والحجاب وبالاختلاط وما إلى ذلك، لتبرز على ضوء المعطيات الجديدة مواضيع أهم كالشروط الموضوعية لضمان تكثيف ودعم مساهمة المرأة في البناء الوطني ومنها توفير دور الحضانة ورياض الأطفال... وشهدت السنتان الأخيرتان من العشرية الأولى – للاستقلال – بالفعل تجميعا لكثير من الشروط القانونية والدراسية لكي تكون العشرية الثانية طفرة، إذ تتاح لنا أن نشهد بواكير مدرسة الصحافة وأثر مجموعة من القرارات... وقد تميزت السنوات التالية – العشرية الثانية– لهذا بتحمس بعض الجرائد والمجلات لاستحداث صفحات خاصة بالمرأة، وبذلت جهدا لاستقطاب عناصر نسوية – نسائية – تتبنى الموضوع حتى تضمن له الاستمرارية، وقد ساهمت بالفعل أقلام نسائية معدودة، غير متفرغة كليا لمجال الصحافة في تحرير هذه الصفحات وتميّزت مواضيعها بالتركيز على أهمية دور المرأة في المجتمع والبناء الاشتراكي، وعلى رصد نشاطها في شتّى الميادين، وكذلك متابعة نشاط الإتحاد النسائي وانتقاد بعض جوانب الضعف فيه وطرح

صيغ عمل أكثر إيجابية، كما طغت أيضا مواضيع مستحدثة كالدعوة إلى ضرورة مواصلة الفتاة للمراحل العليا للدراسة، ومحاربة الزواج المبكر القهري، ومناقشة قضية الاختلاط وحق المرأة في العمل وبعض معطيات دخولها الفعلي في مجال العمل خارج البيت والانشغالات أو ردود الفعل المختلفة الّتي خلقها على مستوى التركيبة التقليدية للأسرة.

وكان لمناقشات مشروع الميثاق الوطني الّتي كسرت روتين الحياة السياسية والاجتماعية وزرعت من جديد الحيوية بإتاحتها الفرصة الواسعة للنقد الذّاتي، وبالتّالي بروز الخطوط العريضة للإيجابيات والسلبيات، ثمّ ظهور الصيغة النّهائية للميثاق الّذي أصبح مرجعا أساسيا حقق شرط الوضوح في الممارسات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وضمن ذلك كله حدّدت مكانة الإعلام ودوره وأهميّته بالإضافة إلى توضيح الدور اللاّزم من المرأة وإليها[42].

والميثاق الوطني يؤكّد على حقيقة هامّة، وهي أنّه: "على الثورة الجزائرية أن تستجيب لتطلعات كل النساء في البلاد وذلك بتوفير الشروط الضّرورية وستظل الثورة دون أهدافها إن هي لم تصمم على أن تدمج في مسيرتها الملايين من النساء الجزائريات اللّواتي يشكلن طاقة هائلة للتحول في المجتمع وعلى الإتحاد الوطني للنساء الجزائريات رفع قدراتهن على التنظيم والتعبئة وأن يكون أداة هامة للنهوض بالمرأة". كما يجب أن يكون الإطار الّذي تندمج فيه المرأة لتنال كامل حقوقها وتقوم بكافة واجباتها وتجسد بذلك مساهمتها الكاملة في المسيرة الثورية.

إنّ ما يفهم من خلال هذه الفقرة، هو أنّ الثورة الجزائرية لا تستطيع أن تحقق طموحاتها ما لم يكن للمرأة وجود حقيقي في المجتمع وأنّ هذا الوجود مرتبط بمدى قدرتها على تنظيم نفسها في جميع المجالات الّتي تنتمي إليها وأن تعمل على أن تكون في مستوى هذه الثورة [43].

و تعتبر مجلة "الجزائرية" اللّسان المركزي للإتحاد الوطني للنساء الجزائريات، والإتحاد الوطني للنساء الجزائريات هو المنظمة المعبرة عن طموحات النساء، وهياكلها موزّعة عبر كامل التراب الوطني [44]. وهي مجلة شهرية، وتعد من أقدم مجلات المرأة والأسرة الجزائرية [45]. وتعتبر مجلة الجزائرية أوّل مجلة للمرأة الجزائرية [46].

وقد اعتمدت بنسبة كبيرة على العنصر النسوي إلاّ أنّ نسبة اللّواتي قامت على أكتافهن هذه المجلة بقي محصورا في الصحافيات المتعاونات وإن حاولت... أن تضم إليها عناصر ثابتة [47].

كما ضمّت بعض الشخصيات النسائية الأدبية والعلمية، وكان ظهورها استجابة لضرورة العمل الإعلامي النسوي – الموجّه للمرأة – المركّز الّذي تقتضيه العوامل التاريخيّة الّتي جعلت المرأة أكثر غبنا [48].

وانضمت أقلاما جديدة وشابة إلى "الجزائرية" وأصبح لها كادرها البشري بالرغم من ارتباطات العاملات بها بمشاغل أخرى دائمة، وأصبحت "الجزائرية" للتكوين الإعلامي، أتاحت الفرصة للناشئات من خريجات معهد الصحافة والكليات الأخرى والمدرسات وغيرهنّ من المتعلقات بمهنة البحث عن المتاعب وتشجيعهن على التعبير عن هموم وقضايا المرأة الجزائرية [49].

وقد شهد مستوى "الجزائرية" مدًا وجزرًا شكلا ومضمونا، إلاّ أنّ وقوفها على أبواب عشرية جديدة..كان له الفضل في إتاحة الفرصة لها وإعدادها لتفتح أمامها أبواب مستقبل مشرق تكون فيه في مستوى مسئولياتها في تطوير المرأة الجزائرية ونقل الصورة الحقيقية لها عن مشاركتها المتزايدة كمًا وكيفًا في التنمية الوطنية وبناء المجتمع.

في المقابل... استمرت بعض الجرائد والمجلات خاصة منها الناطقة بالفرنسية في إصدار ملفات دورية عن المرأة متناولة الكثير من المواضيع المستحدثة والهامة بكل جرأة مع تحقيقات عن العاملات في كل المجالات، وتذبذب صدور الأركان الخاصة بالمرأة في بعض الجرائد كجريدة الشعب، و نزعت مجلة المجاهد الأسبوعية شعار"صفحة المرأة" وأتاحت لمواضيع هذه الأخيرة أن تحتل أي مكان منها دون تحديد بالتركيز على القضايا الّتي من شأنها أن تبلور مفاهيمنا ومطامحنا، هذا الاتجاه أتاح توظيف الأقلام النسائية المجندة فيها في مواضيع وقضايا اجتماعية وسياسية وثقافية أرحب[50]. والمجلات النسائية الصادرة عن الأحزاب السياسية أو التنظيمات النسائية التابعة لها لا تعطي اهتماما إلى الماكياج والموضة، وإنّما تعمل بالتزام على ترجمة إيمانها بضرورة الوقوف في وجه كل عائق نحو تقدمها ورقيها، وتمكنها من المساهمة في التنمية [51]. هذه المجلات النسائية الصادرة عن التنظيمات النسائية تابعة إمّا للحزب أو للدولة لم يكن تأسيسها قائما على أساس دعم الإعلان، وإنّما الحكومة أو الحزب السياسي هو الممول الرّئيسي للمطبوع النسوي، بالقدر

الّذي يضمن للمجلات النسائية الحزبية الدوام والاستمرار، دون أي تأثير. هذا على الرغم من الانتشار المحدود لها وفي أوساط معينة، وتدل تقارير الاتحادات النسائية التابعة للأحزاب السياسية مقدار الدعم المقدم لمثل هذه المجلات [52].

وفي إطار عدم تهيئة الأجواء اللاّزمة لإبراز نشاط المرأة في مجال الإعلام حتى تظهر قدراتها الحقيقية في هذا المجال، تقول حزام زهور عدي حول واقع المرأة العربية: "إنّ الأنظمة العربية الشمولية شدّت قبضتها على المجتمع... فلجأت بالتّالي إلى تهميش نويات المجتمع المدني ومنها النسوية، لصالح أجهزة وتنظيمات هي امتداد لها ملحقة بها، شالة بذلك في هذا المجال إمكانيات المرأة ونضالاتها... وفي مجال آخر – تضيف – يمكن أن نلاحظ أنّ وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لا تزال، كما مناهج التعليم والكتب المدرسية، تعكس اضطرابات وتناقضا في تنفيذ قرارات الهيئات النسوية العربية وهيئات الأمم المتحدة، وهذا لا يدل على المواقع الذكورية الّتي لم تغادرها الإرادات السياسية بعد، على اختلاف درجاتها، وإنّما أيضا على ما أصاب الوعي العام للمجتمع العربي، بذلك تكون المرأة العربية قد دخلت القرن العشرين بزخم تحرري كبير وحراك فعّال حققت معهما الكثير من التقدم، لكنّها شهدت تراجعا وجمودا كبيرين في العقدين الأخيرين"[53]. فالمجتمعات الّتي تحكمها فلسفات ليبرالية على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي تفرز نظاما اتصاليا يؤمن بدور الفرد الإيجابي في استقبال المعلومات وإرسالها، ويؤمن بدور إيجابي للاتصال في التعبير عن الرأي العام من ناحية وتنويره من ناحية أخرى ومساعدته على الإسهام في صنع السياسات والقرارات الّتي تقرر مصيره. أمّا المجتمعات الّتي تحكمها فلسفات شمولية وتسعى إلى صهر كل ثقافات المجتمع في بوتقة واحدة فهي تستخدم وسائل الاتصال كأداة لفرض سياستها وتبرير قراراتها دون أن تسمح بأدنى درجة من تدفق المعلومات والآراء من الجماهير إلى صانعي القرارات، لا لشيء إلاّ لأنّ الفلسفة الّتي تسود المجتمع ترى أنّ السلطة الحاكمة هي صاحبة الحق الوحيدة في تقرير مصير الشعب، ومن ثم فهي صاحبة الحق في تحديد نوع الحقائق والمعلومات الّتي تسود المجتمع ، تؤمن بحرية الدولة وبأنّه لا حرية لفرد مادام موجودا في مجتمع [54].

وفي البلدان العربية يقول فاروق أبو زيد: إنّ النظام الإعلامي السلطوي هو النظام الغالب في معظم الأقطار العربية، وإن كانت الستينات والسبعينات قد شهدت نظما إعلامية تمثل خليطا من السمات السلطوية وسمات النظام الإعلامي الاشتراكي. في حين شهدت

نهاية السبعينات والثمانينات نظما إعلامية عربية تمثل خليطا من النظام السلطوي والنظام اللّيبرالي، وهو ما حدث في بعض الدول الّتي سمحت بوجود تعدد حزبي محكوم بقدر من التعددية الصحفية" [55].

وفيما يتعلق بضرورة تمكين المرأة بمقاييس العولمة لا يمكن أن يعوّل عليه في ظل القرارات الصادرة عن الهيئات الدولية أو الإقليمية، لأنّها في الوقت الحاضر تلتقي مع الدعوة الشاملة للثورة على كل ما هو خصوصي والحث على تدميره في إطار الدعوة إلى العولمة بجميع ما تحمله من خطورة وبأشكالها المتنوعة، وما يحمله مشروع الشرق الأوسط الكبير من دعوة بربط النهوض بالمجتمعات النامية خاصة والمسلمة بالتحديد بالتركيز على المرأة والحث على عملية التمكين وكأنّها عنصر وُجد من فراغ معزول عن المجتمع الّذي أتت منه وتعيش فيه، واعتبارها وعاء يمكن ملأه بما نشاء ومتى نشاء وبالتالي نقع في البحث عن: هل البيضة أتت قبل الدجاجة أم الدجاجة هي الّتي سبقت البيضة؟ هذه الحلقة المفرغة الّتي يجب التعامل معها بكل تحفظ، بالضبط مثلما هو الحال بالنسبة للديمقراطية السياسية وإصلاح المنظومة التعليمية الّذين كثر الحديث عنهما بصورة مكثفة في السنوات الأخيرة هذه.

III-2 - مرحلة الانفتاح والتعددية السياسية والإعلامية:

لا شكّ أنّ الإعلام هو أحد الوسائل الهامة الّتي يمكن الاستعانة بها في عملية تغيير أنماط السلوك التقليدي وتحويلها إلى أنماط سلوكية أكثر حداثة[56]. فالتغيير لن يحدث ما لم يفهم الناس أسباب التغيير ووسائله وأهدافه وقرارات التغيير لن تنفذ ما لم تتح الفرصة لمناقشتها، والمشاركة الوطنية الحقيقية في التنمية لن تتم ما لم يتدفق الإعلام من أسفل إلى أعلى ومن أعلى إلى أسفل [57]. وعرفت الجزائر قفزة في مجال التعددية السياسية والإعلامية، في نهاية الثمانينات والّتي عجلت في تبنيها أحداث 5 أكتوبر 1988، هذه التعددية الّتي أرجعها البعض إلى انتشار الوعي السياسي في أوساط الشعب الجزائري ودرجة نضج الإعلاميين في التعبير عن طموحات الجماهير، لكن الواقع يملي لنا معطيات أخرى بحيث الفقر والبطالة والتفاوت الاجتماعي الّذي كان باديا في تلك الفترة واستغلال المنصب أو الانتماء، لقضاء المصالح الخاصة، إضافة إلى انتشار الرشوة والمحسوبية، وسوء تسيير أموال الدولة في المؤسسات الحكومية لغياب الرقابة والمحاسبة، وكانت هناك رغبة سياسية

في إحداث هذا التغيير وما الخطاب الّذي ألقاه رئيس الجمهورية الشاذلي بن جديد في 19 سبتمبر 1988 إلاّ دليل على هذه الإرادة لكن الأحداث كما قلنا تسارعت وجعلت الأمور تتّخذ منعرجا آخر، وأتت الإصلاحات في ظروف لم تكن تسمح لا للسياسيين ولا للإعلاميين من استغلال الفرصة الّتي مُنحت لهم لتغذية الواقع بما يجب أن تكون عليها أعمالهم وابتعدوا عن المسئولية الاجتماعية، خاصة في مجال الإعلام حسب معايشتنا للواقع في تلك الفترة، وبذلك إنّ التطور الّذي عرفته وسائل الإعلام لم يواكبه تطوّر من حيث شكل بعض الممارسات الإعلامية [58].

كما أنّه أمام مختلف التحديات والرهانات الّتي أوجبتها تحولات العالم وتطوره المستمر من جراء تأثيرات العولمة وما عقبها من انعكاسات على العلاقات الدولية، فإنّ الجزائر... رغم كل المصاعب والآلام الّتي طبعت مسارها... باكتساب الوسائل الّتي تسمح لها بتحقيق طموحاتها ومسايرة مختلف هذه التغيرات. فمنذ سنة 1989 اتبعت الجزائر مسار الديمقراطية والتعددية السياسية، وهو على الرغم من كونه اختيار صعب طبعته تجارب قاسية وأليمة [59]. كما صدر في ظل هذه الظروف قانون الإعلام في 03 أفريل 1990 والّذي أقر تعددية الإعلام المكتوب وحرية التعبير، الأمر الّذي منح فرصة ظهور أنواع من الصحف الّتي توزّعت بين الصحافة المحايدة، والمتمثلة في الصحافة الفنية إن لم نقل صحافة صفراء لأنّ هذا النوع من الصحف في بداية التعددية ونتيجة للفراغ الّذي كانت تعرفه الساحة الإعلامية الوطنية، ومواضيع هذه الصحف في البداية كانت تضم الحكايات العاطفية والمواضيع الجنسية والإجرام، هذا النوع من الصحافة ظهر وانتشر بكثرة في الجزائر في بداية التسعينات وعرفت مقروئية عالية من قبل مختلف فئات المجتمع خاصة في بداياتها لأنّ تتناول مواضيع لم نعتاد الحديث فيها مثل التحرش الجنسي والاغتصاب، كما أنّ مثل هذه المواضيع نجدها كذلك على صفحات العديد من صحف الأخبار المستقلة منها أو التابعة لهيئات معينة. كما أنّ مصادر مواضيع هذه الصحف تتمثل في رسائل القراء من الشباب الّذين وجدوا فيها متنفسا للتعبير عن ما لا يمكن مناقشته داخل الأسرة أو غيرها من المؤسسات المجتمعية لغياب التواصل بين أفراد الأسرة بحجة أنّ العادات والتقاليد لا تسمح لنا بذلك واعتبار مثل هذه المواضيع –عيب– إثارتها، لكن العيب الحقيقي والخطأ المؤكد هو عدم إقامة جسر حوار بين أفراد الأسرة في مثل هذه المواضيع لأنّ مثل هذه الصحف قد تشكل خطرا مؤكدا على أبنائنا لأنّ من يقدم الحل لهؤلاء يكون فاقدا للمعطيات الّتي تتوفر

لدى الأسرة حول أبناءها. يمكننا الإشادة هنا ما عرضه سيد محمود عن التقرير الإستراتيجي- بمصر- في استعراضه للصحف الصفراء، أنّه من بين الأسباب في ظهورها خلال السنوات القليلة الماضية هو وجود مساحات مجهولة في سوق قرّاء الصحف في مصر لم تجد من يصل إليها على الإطلاق، وضلت تلك المساحات تمثل فراغا خلق بيئة مساعدة لانتشار هذا النوع من الصحف... ما جعل الصحافة "الصفراء" تتمكن من لفت الانتباه، بإتباع منهج ادعاء الجرأة والقدرة على النقد... أمام القراء!! [60] وهو ما ينطبق على ما يصدر في الجزائر منذ بداية التسعينيات.

هذا النوع من الصحافة هي صحافة يطلق عليها البعض الصحافة المحايدة حسب ما يذكره "مندور" تمثل صنف من الصحف، وهي الصحف التجارية البحتة البالغة الضرر، لأنّها لا تريد أن تتحمل مسئولية أي رأي في قضايا البلاد الكبرى، وكل همّها هو الاتجار بمهمتها عن طريق الإخبار المجرد أو التسلية والترويح الرخيص أو غير الرخيص، وكأنّها غريبة عن الوطن وبنيته. وثانيها الصحافة الّتي تسمي نفسها مستقلة، وهي الصحافة الّتي لا تلتزم بمذهب سياسي معين، ولا ترتبط بحزب بذاته، بل تزعم أنّها تحتفظ باستقلالها في الرأي لتحكم على كل حدث أو ظاهرة عامة حكما مستقلا غير مقيد بمذهب ولا حزب[61]. والصّحافة الحرة غير المقيدة هي وحدها الّتي تستطيع بنجاح أن تكشف الخداع في الحكومة [62]. ومن هذه الصحف الّتي صدرت في الجزائر، الخبر، الجزائر الجمهورية، رغم ما تصرح به هذه الصحف من حيادية واستقلالية في بناء مادتها الإعلامية إلاّ أنّه يمكن قراءة الانتماء إلى توجه أو جهة محددة... وكما يقول أديب خضور في هذا الصدد: " ليس ثمة مادة إعلامية (أو أي عنصر يساهم في تكوين مادة إعلامية) محايدة. تسعى كل مادة إعلامية إلى المساهمة في تكوين الصورة الّتي تحاول الوسيلة الإعلامية رسمها وتكوينها عن الحدث، أو الظاهرة، أو الشخصية، أو حتى عن النظام ككل... الخ. وتمتلك وسائل الاتصال ترسانة ضخمة من العناصر الّتي تمكنها من تكوين الصور"[63]. أخيرا، الصحافة الّتي تلتزم بمذهب معين أو حزب بذاته[64]64. هذه الصحافة كثيرا ما يعرف عنها بالمعارضة وتعتبر أكثر اقترابا من مفهوم الصحافة المستقلة، حيث تبدو في ممارساتها متحررة من كافة القيود والاعتبارات الّتي تلتزم بها الصحف القومية، الّتي ترتكز على اعتبارات الوحدة الوطنية والاستقرار والتنمية، في حين تركز الصحف الحزبية المعارضة على الدور الرقابي والدعوة إلى التغيير السياسي والاجتماعي[65].

وتجسيدا لمبدأ الديمقراطية في مجال الإعلام قد سارت هذه الصحف جنبا إلى جنب مع الصحافة الحكومية وأنواع أخرى من الصحف التابعة لأحزاب سياسية وهيئات أخرى لكن عدد كبير منها لم يستمر في الصدور إما لتوقيف إصدارها من قبل السلطات الجزائرية إمّا لعدم تبنيها مشروعا وطنيا واضحا واعتمادها في الغالب على أفكار لا تعبّر إلاّ عن طموحات أصحابها القيمين عليها.

وفي ضوء هذا التنوع والتعدد، عرفت الساحة الإعلامية صدور عدد من الجرائد والمجلات الموجهة للمرأة والأسرة بعد أن كانت مجلة "الجزائرية" هي الصوت النسائي الوحيد المعبّر عن المرأة الجزائرية في حقل الإعلام المطبوع، حتى عام 1990، عندما صدر قانون إعلامي جديد أباح حرية إصدار الصحف للأحزاب والهيئات المختلفة، ممّا كان له أثره في ظهور مجلات وصحف نسائية جديدة. ونذكر بعض المجلات والجرائد النسائية الّتي صدرت في ظل التعددية:

مجلة نون: وهي مجلة فصلية تصدرها المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية برغاية، مع جمعية تضامن المرأة العربية..وقد جاءت هذه المجلة تقليدا لمجلة "نون" الّتي كانت تصدرها جمعية تضامن المرأة العربية في مصر برئاسة الدكتورة نوال السعداوي. وكانت تسير على نفس خطها ونمطها التحريري. بل كانت تنشر بالاتفاق مع المجلة الأم معظم موضوعاتها، بالإضافة إلى الموضوعات الخاصة بالمرأة الجزائرية.

وقد تميّزت المجلة بموضوعاتها الجادة ومخاطبتها لعقل المرأة لا مظهرها كما تفعل غيرها من المجلات النسائية التجارية.

مجلة أنوثة: صدرت في 8 مارس 1991 وهو اليوم العالمي للمرأة، صدر العدد الأول من مجلة "أنوثة" كمجلة شهرية نسائية مستقلة، ولكن هذه المجلة لم تستمر بسبب الصعوبات المادية الّتي واجهتها، فلم يصدر منها إلاّ عدة أعداد، فتوقفت، ولكنها عادت من جديد عام 1993، وجاءت عودتها على شكل جريدة نصف شهرية. صدر العدد الأول منها في النصف الثاني من فبراير 1993 – ثم عادت إلى الصدور على شكل مجلة وعرف صدورها تذبذبا –، ومن الملاحظات حول مضمون مجلة أنوثة: أنّها مجلة ذات مضمون جاد يهدف إلى مساعدة المرأة على نيل حقوقها وتعريفها بهذه الحقوق... تتميز الموضوعات الّتي تتناولها بالجرأة... تخاطب... عقل المرأة لا أنوثتها على الرغم من أنّ اسمها "أنوثة"...

تعكس صورة المرأة المناضلة من أجل الحصول على حقوقها الساعية إلى أن تكون مساهمة في بناء مجتمعها، المثقفة الواعية بمشاكل بلدها.

جريدة "السمرة": وهي جريدة أسبوعية نسوية – نسائية – مستقلة شاملة، ظهرت عام 1992. وهي ذات اتجاه ديني إصلاحي، تهتم بمشكلة المرأة، واهتماماتها الفكرية، وتجاوزها إلى الموضوعات العامة والقضايا المصيرية الخاصة بالمرأة والأسرة.

جريدة نصف الدنيا: فهي جريدة أسبوعية مستقلة، نسائية متنوعة صدر العدد الأول منها في أكتوبر 1994م. وهي تصدر في ولاية قسنطينة... والصورة الّتي تطرحها، نصف الدنيا للمرأة، هي المرأة المهتمة بأناقتها ومظهرها، والراغبة في تعلم مهارات تفيدها في حياتها الشخصية [66].

مجلة ***نيسة NYSSA*** وهي مجلة نسائية شهرية، مديرة التحرير: ***"سليمة غزالي"*** ناطقة باللغتين "العربية والفرنسية" – أي نفس العدد يضم صفحات باللغة العربية وأخرى باللغة الفرنسية – و الّتي صدر أول عدد منها في جانفي 1991، وهي مجلة تتحدّث عن النساء وإلى النساء، بدون إلغاء الرجال، بعيدة عن الذوبان في النسوية الضيقة ولا في التبعية... رغم أنّ مجلة "نيسة" تدرج ضمن مواضيعها "المطبخ" لكنها تقول بأنّ كل شيء مُسَيَّس، انطلاقا من المطبخ الّذي يتطلب يوما من التفرغ، والإمكانيات.... للخطب حول "الطّبيعة الأنثوية". وعن مجلة ***"نيسة"*** تستطرد هيئة التحرير قائلة: إنّها سياسية لكنّها ليست مناصرة، "نيسة" تأخذ حريتها من هويتها الأمازيغية – العربية وانتماءها إلى الإنسانية جمعاء[67].

مجلة « ***Hawa Magazine*** » الناطقة باللغة الفرنسية تجمع في مواضيعها بين فاعلية المرأة في المجتمع واهتماماتها الروتينة، وأخرى وجهت للأسرة مثل مجلة " ***Bien etre***" الصادرة كذلك باللغة الفرنسية.

مجلة « ***Dzeriet*** » مجلة نسائية متعددة الخدمات نظرا لتنوع المواضيع التي تتناولها والتي تتوزع بين انشغالات الشباب، الجمال، الموضة، الصحة والمطبخ، **وتصدر** باللغاتين العربية والفرنسية.

وقد لمعت أسماء صحفيات في تلك الفترة، في مجال السمعي البصري نجد الصحفية ***"نوارة سعدية جعفر"*** الّتي تعتبر الصحفية الأولى تخصص إعلام دخلت القناة الإذاعية الأولى. عام 1987، جلبت ***نوارة جعفر*** الأنظار من خلال برنامج "لقاء الأحد" الّذي

كانت تطرح فيه القضايا المأساوية الّتي يعاني منها الشعب. وهو البرنامج الأول قبل أحداث أكتوبر التعددية الّذي لم يتعرض لمقص الرقابة والّذي كان يعرض على المباشر تدخلات المستمعين الّتي تكون في بعض الأحيان ساخنة...واستمر البرنامج سنتين – كانت نوارة آنذاك – رئيسة تحرير الوحيدة في القناة الأولى. ثم مقدمة لبرنامج "مرآة" الّتي كانت تبث كل خميس منتصف النهار والساعة الواحدة. وتعتبر بذلك صحفية محترفة بدون منازع[68]. كما برزت في الصحافة المكتوبة "***سليمة تلمساني***" صحفية بيومية الوطن الناطقة باللغة الفرنسية، صحفية محترفة ومحاورة جريئة في لقاءاتها مع سياسيين ومسئولين في الدولة الجزائرية. كرّمت "***سليمة***"... بالولايات المتحدة الأمريكية من طرف المؤسسة الدولية للنساء في مجال الإعلام (International women's médias fondation)، تلقت إلى جانب ثلاثة صحافيات... جائزة الشجاعة في الصحافة لسنة 2004 (Courage in journalism awards)[69]. أمّا فيما يتعلّق بعدد الإعلاميات اللّواتي يتوزعن عبر مختلف المؤسسات الإعلامية الإذاعة والتليفزيون والصحافة المكتوبة الحكومية والمستقلة، يعتبر في تزايد مستمر رغم الظروف الصعبة وعدم استقرار العمل الصحفي.ووزارة العمل والضمان الاجتماعي تقر بأنّه على الأقل 50 % من الصحافيين غير مصرّح بهم. ومن المؤكد أنّ انفتاح مجال الإعلام في بداية التسعينيات، قد سمح بتوظيف واسع للشباب الحاصلين على الشهادات رجالا ونساء.

ففي قطاع الدولة الّذي يستحوذ على أكبر عدد من الصحفيين نظرا للاستقرار الّذي يتمتع به، فمجال السمعي البصري، التليفزيون الجزائري الّذي يضم ثلاثة قنوات، إثنتان منها رقمية: قناة الجزائر والثالثة، يسجل العنصر النسوي حضورا قويا، بحيث يقارب عدد الصحفيات 74.06 % حسب إحصائيات عام 2003 [70] مقارنة بعام 2002 أين قدرت نسبة الصحفيات بـ: 18.05 % ممثلة لـ: 466 إعلامية مقابل 2120[71]. أمّا فيما يتعلق بعدد الإعلاميات بالتليفزيون الجزائري إلى تاريخ 18 فيفري 2007 حسب الإحصائيات الّتي تحصلنا عليها من إدارة الموظفين بالتلفزة الوطنية فيقدر العدد الإجمالي للنساء العاملات بالتليفزيون الجزائري 930 إمرأة، وعدد الصحفيات يقدر بـ: 340 من مجموع 594 إعلامي، وعليه تقدر نسبة الإعلاميات بـ 57.24%.

أمّا بالإذاعة الجزائرية: القناة الأولى، والثانية والثالثة ... فعدد النساء الصحافيات يفوق عدد الرجال. فهن على سبيل المثال، 39 إمرأة بالقناة الأولى، مقابل 49 رجل، 36

بالقناة الثانية مقابل 38 رجل، 35 بالقناة الثالثة. فالمجموع الوطني بالإذاعة يقدر بـ: 88.7 % من النساء الصحفيات، وذلك حسب إحصائيات 2003 [72].

أمّا فيما يخص عدد الصحف الصادرة في الجزائر وكما نشر عن اللجنة الدائمة التابعة للإتحاد العام للصحفيين العرب في تقرير لها حول الحريات الصحفية في الوطن العربي عن معلومات قدمها علي جري رئيس تحرير جريدة الخبر اليومية الجزائرية المستقلة أنّ عدد الصحف اليومية الصادرة في الجزائر تقدر بـ: 48، والأسبوعية 40، بينما المتخصصة 06، وأخرى لم يقم بتفصيلها تقدر بـ: 14. ويضيف بأنّ لغة النشر بالعربية تقدر بنسبة: 80 % و 20 % باللّغة الأجنبية [73]. وتشكل النساء حسب إحصائيات نفس السنة بالصحافة الحكومية المكتوبة 30 % مع تسجيل إمرأة واحدة في منصب مديرة للنشر في هذا القطاع. أمّا الصحافة المستقلة بتنوعها، كانت منذ سنوات المجال الّذي يقصده العنصر النسوي بصورة كبيرة. ونسجل على الأقل 5 نساء في مناصب مدير تحرير أو مدير نشر... وتقدر نسبة النساء بـ: 60.02 % [74].

أمّا فيما يتعلق بتواجد النساء في بوكالة الأنباء، فيقدر عددهن بـ: 90 صحفية، مقابل 207 صحافي وهو ما يشكل 43.4 %[75]. وفيما يخص المراسلات يعتبر عددهن قليلا نظرا لظروف العمل، نقص الاهتمام، والذهنيات السائدة بالمدن الداخلية، عدا المدن الكبيرة مثل عنابة، وهران وقسنطينة أين يكون تواجد للنساء الصحافيات... [76].

الخاتمة:

من خلال استعراضنا لأهم مراحل تطور العمل الإعلامي للمرأة الجزائرية، نستخلص أنّ اندماجها في هذا المجال ارتبط بأهم الأحداث والخصائص الّتي صاحبت مختلف مراحل تطور المجتمع الجزائري، وأنّ بداية العمل الإعلامي لها لم يأخذ الطابع الرسمي لغياب البناء المؤسساتي في تلك الفترة من التاريخ، ومع توفير الشروط المواتية بعد نيل الجزائر الاستقلال أخذ تواجدها بالمؤسسات الإعلامية يعرف تزايدا على غرار المجالات الحيوية الأخرى.

المصادر والهوامش

1 – تركي رابح، **الشيخ عبد الحميد بن باديس**، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، ط V، الجزائر، 2001، ص: 119.

2– تركي رابح المصدر السابق، صص: 119 – 127.

3– زهور ونيسي، مجلة الأصالة، وزارة الثقافة، الجزائر، صص: 151 – 159.

4 – زبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة الجزائرية**، ج/5، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، صص: 161 – 165.

5 – تركي رابح، مصدر سابق، صص: 127 – 129.

6– زبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر، ج/6، الصحافة العربية بين الحربين– 1920–1940**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص: 49.

7 – محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص: 7.

8 – محمد ناصر، نفس المصدر السابق، ص: 8.

9 – محمد ناصر، نفس المصدر السابق، صص: 232 – 235.

10– نفيسة لحرش، **المرأة الجزائرية والصحافة**، في كتاب زبير سيف الإسلام، ندوة الخدمة الإعلامية للمرأة العربية، مجموعة أعمال ندوة الصحفيات العربيات، المنعقدة في الجزائر من 01 إلى 06 جويلية 1981، مطبوعات المركز العربي للدراسات الإعلامية، 1981، صص: 96 – 103.

* **نفيسة لحرش:** محررة سابقة بمجلة "الجزائر" حسب ذات المصدر، ص: 103. ورئيسة تحرير مجلة أنوثة حاليا.

11– ربيعة حركات، **الصحافة العربية في المغرب الأقصى**، الرباط 1400هـ، الموافق لـ يوليو 1980، في كتاب زبير سيف الإسلام، ندوة الخدمة الإعلامية للمرأة العربية، مجموعة أعمال الندوة العربية للصحفيات العربيات، المنعقدة في الجزائر من 01 إلى 06 جويلية 1981، مطبوعات المركز العربي للدراسات الإعلامية، 1981، صص: 71 – 73.

12– خليل أحمد خليل، **المرأة العربية وقضايا التغيير**، بحث اجتماعي في تاريخ القهر النسائي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص: 104.

13- حذام زهور عدي، **قضايا المرأة العربية المعاصرة**، نص معدل عن محاضرة ألقيت بمنتدى جمال الأتاسي في دمشق، مجلة المستقبل العربي، العدد: 229، مركز الدراسات والبحوث العربية، بيروت، 2002.

14- صلاح عبد الطيف، **الصحافة المتخصصة**، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط I 2002، ص: 55.

15 – حنيفة الخطيب، تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان – وارتباطها بالعالم العربي – 1800 –1975، دار الحداثة للنشر والتوزيع، 1984، ص: 90 (عن مجلة الأديب، لبنان، العدد الثاني، شباط، 1923، ص: 9).

16 – حذام زهور عدي، مجلة المستقبل العربي، مصدر سابق.

17 – خليل أحمد خليل، مصدر سابق، ص: 139.

18- جويبة كمال، **المرأة والأدب في تاريخ الثورة الجزائرية**، مجلة علوم انسانية ، العدد: 28 ماي 2006، هولندا (عن: خضراء ملامي، المرأة والثورة، صفحات من التضحية والمعانات، مجلة أول نوفمبر العدد: 148 الجزائر، 1996، ص: 23). مجلة علوم انسانية www.ulum.nl/ .

19 – جميلة عمران، **المرأة الجزائرية وحرب التحرير الوطني 1954 – 1962**، في كتاب عبد القادر جغلول، المرأة الجزائرية، ترجمة سليم قسطون، دار الحداثة، 1983، ص ص: 125 – 136.

20 – أحمد حمدي، مصدر سابق، صص: 38 – 39 و 63. كما يمكن الرجوع إلى مؤلف أحسن بومالي، **استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954م – 1956م**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، وحدة الطباعة الرويبة، الجزائر، تاريخ النشر غير مذكور، صص: 130 – 133 و 135.

21 – جويبة كمال، مصدر سابق.

22 – جميلة عمران، مصدر سابق.

23- ليلى أمين عبد الرحمن، **لمحة وجيزة عن المرأة الجزائرية ودورها الإعلامي خلال مراحل ثلاث**، في: كتاب زبير سيف الإسلام، ندوة الخدمة الإعلامية للمرأة العربية، مجموعة أعمال الندوة العربية للصحفيات العربيات، المنعقدة في الجزائر من 01 إلى 06 جويلية 1981، مطبوعات المركز العربي للدراسات، 1981، ندوة الخدمة الإعلامية للمرأة العربية، صص: 126 – 133.

24 – أحمد حمدي، **الثّورة الجزائرية والإعلام**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص: 75.

25– جويبة كمال، **المرأة والأدب في تاريخ الثورة الجزائرية**، مجلة علوم انسانية ، العدد: 28 ماي 2006، هولندا. (عن: مزياني لويزة، مذكرات امرأة عاشت الثورة، منشورات دحلب، الجزائر، 1992، ص: 68). مجلة علوم انسانية www.ulum.nl/.

26– ليلى أمين عبد الرحمن، مصدر سابق.

27– حنيفة الخطيب، مصدر سابق ، ص .185

28 – خليل أحمد خليل، مصدر سابق، ، ص: 107.

29 – حذام زهور عدي، مصدر سابق.

30– زهور ونيسي، مجلة الأصالة الصادرة عن وزارة الثقافة، الجزائر، ص ص: 151– 159.

* **زهور ونيسي** هي المرأة الأولى الّتي يعهد إليها منصب وزاري، ومن الوجوه السياسية لعهدة الرئيس الشاذلي بن جديد، تعود إلى الواجهة السياسية كعضو في مجلس الأمة في ديسمبر 1997. شاركت في تأسيس الإتحاد الوطني للنساء الجزائريات، وكانت مديرة مجلة الجزائرية، برلمانية في المجلس الشعبي الوطني (بين 1977 و 1982). عينت كاتبة دولة مكلفة بالشؤون الاجتماعية في حكومة محمد بن أحمد عبد الغني في جانفي 1982 ثم وزيرة للحماية الاجتماعية في حكومة عبد الحميد إبراهيمي سنة 1984. فوزيرة التربية الوطنية في التعديل الوزاري 18 فيفري 1986. (أنظر مجلة أنوثة العدد: 13، جويلية/أوغسطس 2002، ص: 52)

31 – نفيسة لحرش، مصدر سابق (10)، ص ص: 96 – 103.

32 – ليلى أمين عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ص: 126 – 133.

33 – نفيسة لحرش، مصدر سابق (10)، صص: 96 – 103.

* **لويزة حنون:** الناطقة الرسمية باسم حزب العمال، عضو بمجلس الشعب، أول امرأة عربية تترشح لمنصب الرئاسة في انتخابات أفريل 2004، أهم ما ميّز حملتها هو ضرورة إصدار العفو الشامل والذهاب إلى مصالحة وطنية.

34 – آسيا جبار، **وجهة نظر كاتبة جزائرية عن وضع المرأة المسلمة في القرن العشرين**، مجلة رسالة اليونسكو ،ع/ 171 – 172 ، 1975، صص: 24– 28.

35 – ليلى أمين عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ص: 126 – 133.

36– محمد سعد إبراهيم، **الإعلام التنموي والتعددية الحزبية**، الجزء I، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2000، ص: 133.

37 – محمد سعد إبراهيم، نفس المصدر السابق، ص: 230.

38- إسماعيل معراف قالية، **الإعلام... حقائق... وأبعاد**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص ص: 42-44.

39 – نفيسة لحرش، مصدر سابق (10)، ص 96 – 103.

40 – ليلي أمين عبد الرحمن، مصدر سابق ، ص ص: 126 – 133.

41 – نفيسة لحرش، مصدر سابق (10)، ص 96 – 103.

42 – ليلي أمين عبد الرحمن، مصدر سابق ، ص ص: 126 – 133.

43 – نفيسة الأحرش، مصدر سابق (10)، ص 96 – 103.

44- إسماعيل إبراهيم، **الصحافة النسائية في الوطن العربي**، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ط I، 1996، ص: 127.

45 – إسماعيل إبراهيم، نفس المصدر السابق، ص: 259.

46 – ليلي أمين عبد الرحمن، مصدر سابق ، ص ص: 126 – 133.

47- نفيسة لحرش ، مصدر سابق (10)، ص ص: 96 – 103.

48 – ليلي أمين عبد الرحمن، مصدر سابق ، ص ص: 126 – 133.

49 – إسماعيل إبراهيم، مصدر سابق، (44)، ص: 126.

50 – ليلي أمين عبد الرحمن، مصدر سابق ، ص ص: 126 – 133.

51- محمد طلال، **صورة المرأة في الإعلام العربي**، مطبعة الصومعة، الدار البيضاء، المغرب، 1996، ص 30.

52 – محمد طلال، نفس المصدر السابق ، ص: 36.

53- حذام زهور عدي، مصدر سابق.

54- مي العبد اللّه السنو، **الاتصال في عصر العولمة – الدور والتحديات الجديدة** – ط II، دار النهضة العربية، 2001، ص ص :10 – 15 .

55 – محمد سعد إبراهيم ، مصدر سابق ، ص: 245،(عن فاروق أبوزيد، التحديات الإعلامية العربية، 1989، صص: 75 – 77).

56 – مريم أحمد مصطفي و عبد الله محمد عبد الرحمن، **علم اجتماع المجتمعات الجديدة**، دار المعرفة الجامعية، 2001، ص: 170 .

57 – محمد سعد ابراهيم ، مصدر سابق ، ص 254 . عن: wilbur schramm, Mass Media and National Developpement 1964 , pp: 326 - 327.

58 – ص/م/غ/م، **بين الموضوعية والسبق**، مجلة الجيش الوطني الشعبي، العدد: 441، الجزائر ذو الحجة 2000، ص ص: 19 – 20.

59 – ك. سامية، **من الشرعية الثورية إلى الشرعية الدستورية**، مجلة الجيش الشعبي الوطني، الجزائر، العدد: 432، 1999، صص: 22 – 25.

60 – سيد محمود، **الصحافة المشبوهة، نجوم الإثارة والفضائح الصحفية**، مركز الحضارة العربية، 2000، ص: 15.

61 – فاروق أبو زيد، **الصحافة المتخصصة**، عالم الكتب، ط II، 1993، ص: 49.

62 – دوريس إيه جريبر، **سلطة وسائط الإعلام في السياسة**، ترجمة أسعد أبو لبدة، دار النشر، الأردن، 1999، ص: 357.

63 – أديب خضور، **صورة المرأة في العالم العربي**، الأيام، 1997، ص: 22.

64 – فاروق أبو زيد، مصدر سابق (61)، ص: 49.

65 – محمد سعد إبراهيم، مصدر سابق ، ص: 225.

66 – إسماعيل إبراهيم، مصدر سابق (44)، ص ص: 127 – 132.

67- La redaction, ***rompre avec les slogans***, dans la revue Nyssa, n: 1, janvier 1991, p: 10.

68- H.Malika, ***Une femme d'avant-garde***, dans Hawa Magazine, n : 2, du 18 au 23 mars (l'année de parution n'est pas lisible, p : 27.

69- International Women's médias fondation, ***Salima Tlemcani vient de recevoir le prix du courage dans le journalisme***, 2004, www.la_pie-club.fr. visite du site : le 28/07/2007.

70- BELMANI Tir ILHEM**, femmes dans les médias algériens**, rapport présenté au séminaire régional sur l'égalité des genres dans le journlisme, Rabat, Maroc, 23 et 24 aout 2005. fédération internationale des journalistes . site : www.ifj.org

71– نفيسة لحرش، **النوع الاجتماعي والإعلام: ثلاثية التكوين والممارسة والبحث**، على موقع: www.ammannet.net.

72- BELMANI Tir ILHEM, OP.CIT.

73 – اللجنة الدائمة للإتحاد العام للصحفيين العرب، **تقرير الحريات الصحفية في الوطن العربي لسنة 2005**، www.faj.org.eg/reports

74- BELMANI Tir ILHEM, OP.CIT.

75– نفيسة لحرش، مصدر سابق (71).

76- BELMANI Tir ILHEM, OP.CIT.